ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلة التاريخية الجزائرية

المجلد:05، العدد:02 (2021)، ص684-697

الأودونيم في مدينة البليدة بين تأصيل الهوية والتشويه الكولونيالي

The street naming in the city of Blida between the rooting of identity and colonial distortion

مليكة صالحي

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية crasc وهران (الجزائر)

mbenalimalika@hotmail.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/07/04
تاريخ القبول:
2021/07/13

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأدونيم
- ✓ البليدة
- ✓ الاستعمار
- ✓ التاريخ

الملخص:

إن موضوع الأدونيم أو تسمية الشوارع ليس بجديد على الدراسات الاكاديمية، وإن الهدف من هذه الورقة البحثية معرفة مدى تأثر الجزائريين عامة والمجتمع البليدي خاصة بالعامل التاريخي في تسمية الشارع، كما اتبعنا في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وفرضت علينا البحث الميداني وجمع البيانات وإجراء المقابلة وفرض استبانة الكترونية وصولا إلى تفريغ المعطيات وتحليلها، واستندنا على المنهج المقارن في مقابلة الخرائط والتسميات المختلفة للشوارع في البليدة. لقد توصلنا إلى أن السلطات الجزائرية استطاعت استعادة الهوية الوطنية لشوارعنا التي كانت تعاني من التبعية الاسمية للمستعمر، لكن بقي الدور الاكبر على المجتمع الذي وجد نفسه في ازدواجية وأحيانا ثلاثية الاسماء لشوارعه، بالإضافة إلى تمسكه بالموروث الثقافي والاجتماعي، غير أن له وعي بالتسمية الرسمية وحضورها في واقعه اليومي.

Article info

Received:
04/07/2021
Accepted:
13/07/2021

Key words:
- ✓ street naming
- ✓ Blida
- ✓ Colonization
- ✓ History

Abstract :

The street naming is not new to academic studies, the aim of this research paper is to know the extent to which the Algerians in general and the Blida community in particular have been affected by the historical factor in naming the street. Various maps and designations of streets in Blida. We have come to the conclusion that the Algerian authorities were able to restore the national identity of our streets, which was suffering from the nominal dependence of the colonizer, but the greater role remained for the society, which found itself in the double and sometimes triple names of its streets, in addition to its adherence to the cultural and social heritage, but it is aware of the official designation and its presence in the his daily realit.

الأودونيم في مدينة البليدة بين تأصيل الهوية والتشويه الكولونيالي

مقدمة

من مخلفات الانسان وآثاره اللامادية التي يتركها كبصمة عبر الأزمنة المتعاقبة موضوع التسمية أو كما يطلق عليها الأعلامية (Onomastique) بشقيها سواء تسمية الأشخاص (Anthroponyme) أو تسمية الأماكن (Toponyme) والتي تعتبر من شفرات فك الغموض على مختلفات الحقبات التاريخية لأي شعب من الشعوب، فالله سبحانه وتعالى من أول الأشياء التي علمها لآدم هو موضوع التسمية في قوله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة الآية 31، فالأعلامية ليست بالموضوع الهيّن ووجب علينا تكثيف الدراسات لمعرفة العلاقة بين الدال والمدلول، فالاسم يفسر علاقته بالمجتمع والبيئة والتاريخ والزمان الذي وجد فيه، هنا أدركنا قيمة الاعلامية بالنسبة للمستعمر فهي أولى المواضيع التي ركّز عليها لطمس الهوية لأي شعب احتله. ويعتبر الادونيم أو تسمية الشوارع من فروع الطوبونيم احدى اهتماماته، لقد اخترنا مدينة البليدة وكان تركيزنا عليها لعراقتها وتداول فترات تاريخية مختلفة ومهمة فيها بدءا من الاندلسيين إلى العثمانيين إلى الفترة الكولونيالية الفرنسية.

وتهدف هذه الدراسة البحثية إلى معرفة مدى تأثر الجزائريين عامة والبليديين خاصة بالعامل التاريخي في تسمية الشوارع. أما الأهمية البحثية لهذه الورقة هو تسليط الضوء على هذا الموضوع لاهتمام أكثر من طرف المختصين سواء اللسانيين أو الجغرافيون والأنثروبولوجيون وحتى المؤرخين. وانطلاقا من التساؤل الرئيسي: **هل تأثرت تسمية شوارع مدينة البليدة بالفترة الكولونيالية؟** واندرج عن هذا الطرح عدة تساؤلات فرعية أهمها:

- ما هي الانساق التاريخية والثقافية لتسمية الشوارع في مدينة البليدة؟
- كيف كانت تسمية الشوارع في بلدية البليدة في الفترات التي سبقت الاستعمار الفرنسي وأثناءه وبعده؟
- هل لعب القانون الجزائري دورا في تسمية الشوارع؟

لقد استدعت هذه الورقة البحثية للمنهج التحليلي والاحصائي والوصفي، كما قمنا بوضع استبانة بحثية الكترونية لنتعرف من خلالها آراء المبحوثين حول تسمية الشوارع في بلدية البليدة، وكذا أجرينا العديد من المقابلات مع أشخاص من البليدة منهم المجاهد محفوظ سليمان،[1] الذي زودنا بقوائم أصلية لأسماء الشهداء، وأرفقنا عملنا بالعمل الميداني، إضافة إلى تحصلنا على القائمة الاسمية للشوارع لبلدية البليدة من مكتب الاحصاء والتوثيق للبلدية، والاطلاع على الخرائط الخاصة بمدينة البليدة لسنتي 1958 و2007م.

1. جينالوجيا التسمية (الأنوماستيك)

قبل التطرق لموضوع الادونيم وجب علينا تعريف المصطلحات الخاصة الانوماستيك وفروعها ومسارها العلمي.

1.1. تعريف الانوماستيك

إن الانوماستيك أو الأعلامية أو علم المسميات مشتقة من الأصل اللاتيني (Onomastique) وهي

تبحث في الأسماء وتدرس أصل ودلالة أسماء الأعلام. وتتفرع الانوماستيك إلى عدة فروع أهمها:

الانثروبونيميا: (Anthroponymie) التي تدرس أسماء الأشخاص والطوبونيميا (Topnymie) التي تدرس أسماء الأماكن، وكذلك الإرغونيميا (ergonymie) دراسة العلامات والبراكسونيميا تدرس أسماء الأدوية والفينونيميا phénonymie التي تعنى بأسماء الأحداث من رياح وأعاصير، والزونيميا zoonymie التي تدرس أسماء الحيوانات[2].

لكن ما يهمنا في هذه الدراسات هو الطوبونيميا أو كما تسمى المواقعية أو الأماكنية أو علم الأعلام الجغرافية وهي مصطلح إغريقي مركب من كلمتين توبوس(Topos) تعني المكان وأنوما (Onuma) تعني الاسم وهي تبحث في دلالة وأصل أسماء الأماكن، فيهتم هذا العلم بفتح آفاق البحث حول أصل التسمية والشعوب التي تداولت على المكان وهي علم لساني يهتم بدراسة أصل أسماء الأماكن،[3] ويقول "**ألبرت دوزا**" Albert dauzat: "**إن المواقعية تمكننا من فهم الروح الشعبية وميولها سواء كان أسطوريا أم حقيقيا والوسائل التي كانت تعبر بها**"[4]، فبدون تسمية المكان يحتاج الانسان لكل مرة إلى وصفه وإذا فقد أوصافه نتيجة التغيرات الجغرافية يفقد بذلك المكان.

فموضوع التسمية خاضع للعنصر البشري وعمليتي الاكتساب والفقدان الدلالي والقيمي خاضعتان له، إن الاسم هو حلقة الوصل بين الانسان وماضيه لأن الأسماء هي إشارات الهوية التي لا تدرك بالعقل بل بالحدس فالاسم يشكل مظهرا أساسيا في تحديد هوية الجماعة،[5] فالطوبونيميا لها تفرعات كذلك حتى تسهل عملية البحث والدراسات واهمها:

- **الهيدرونيم (Hydronyme)** وهي كلمة مشتقة من (Hydro) وتعني الماء، وأونيما (Onuma) وتعني اسم، تهتم بأسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء مثل: (عين، بئر، منبع، نهر، واد...)

- **الأورنيم (Oronyme)** وهي كلمة مشتقة من (Oros) تعني الجبل، أي أنها تعنى بأسماء الأماكن التي لها علاقة بالتضاريس مثل: جبل، هضبة، تل، كدية، قارة...الخ.

- **الهيجيوبونيم (Hagioponyme)** وهي مشتقة من (Hagios) وتعني الولي أو القديس، أي أنها تدرس أسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء والقديسين مثل: ضريح، زاوية، مقام.... الخ [6].

- **الأودونيم (Odonyme)** وهي ترتبط بشبكات التواصل والطرقات،[7]والدروب والمسالك والممرات والمساحات، أي أسماء الشوارع والأحياء والدروب.

2.1. ظهور الطوبونيميا

لقد أشار الباحثين في مجال الطوبونيميا بأن بداياتها تعود إلى أوروبا خاصة منتصف القرن 19م بمشروع وضع قواميس خرائطية حتى مجيء أوغسيت لونيون Auguste logon بإصداره لمؤلف حول أسماء الاماكن لفرنسا 1920 وخلفه ألبرت دوزا وشارل روستانغ Charles Rostaing،[8] لكن هناك من أشار إلى أن

العرب كانوا السباقين في هذا المجال ولديهم دراسات ومعاجم وقواميس خاصة من حيث الاشتقاق اللغوي واهتم المؤرخين بدراسة المسالك والممالك أي العرب كان لديهم إرهاصات في الطوبونيميا بزمن متقدم على الأوروبيون [9].

والدراسات الطوبونيمية حالها خال باقي الدارسات الأكاديمية فهي لا تقوم بمفردها بل ساعدتها علوم أخرى في الظهور والتكوين، ومن أهم هاته العلوم اللسانيات لأن أسماء الأماكن لها دلالات على المستوى المعجمي والصوتي والصرفي وحتى الاشتقاقي وهذا ما ساعد الباحث في الطوبونيميا للرجوع لأصل لغة الطوبونيم، بالإضافة إلى علم التاريخ من خلال الرجوع بالاسم إلى الأزمنة الفارطة "**إن لكل مكان تسمية تحتفظ بها ذاكرة الشعوب لكي يتعرض إلى النسيان وهي إشارات تدل على تاريخا وشعوبها**" [10].

وهنا لا نستطيع أن ننسى دور الجغرافيا التي من خلالها نعرف علاقة الانسان بالمكان الذي وجد فيه، وكيف أثر فيه، ومن معرفتنا للوسط الجغرافي وميزاته نعرف دلالة التسمية الخاصة بالمكان، كما يفيد علم الآثار بفضل دراسة البقايا الأثرية، ويمكن اعتبار الدراسات الأنثروبولوجيا الأكثر ارتباطا بالطوبونيميا لما لها أهمية في تتبع مختلف التغيرات والنشاطات التي قام بها الانسان على مختلف الأزمنة والحضارات، فكل هذه العلوم تعد رافدا مهما في إثراء الدراسات الطوبونيمية[11].

إن موضوع الادونيم ليس بحديث في مجال البحث العلمي الجزائري فلقد اهتم العديد من الباحثين به وإن وجدت غالبتها باللغة الأجنبية ومنها: Atoui. b: l'odonymie d'Alger 2005

وكذلك Paul siblot : la bataille des noms de rues d'Alger2006

وأيضا، Klein Henri: les rues d'Alger, 1913. وحتى لا نطيل في قائمة الدراسات السابقة فهي عديدة ومتنوعة تطرقت إلى الجانب التاريخي والجغرافي وحتى السوسيو لساني والأنثروبولوجي.

3.1. الأنساق التاريخية والاجتماعية والثقافية لتسمية الشوارع

تُعد تسمية الشوارع إحدى فروع الاودونيميا مصدرا أساسيا لفهم واستنطاق الانماط الفكرية للمجتمع بمختلف أطيافه وتحدد لنا مدى تفاعلها مع المحيط الثقافي والاجتماعي والتاريخي والعقائدي، فتسمية الشارع لم تكن موضوعا عشوائيا بل هي نتاج تراكمات فكرية بين الجماعات البشرية ومحيطهم، " **فالاسم يشكل خطابا لغويا ودلاليا ورمزيا تراكميا أرادته المنظومة الفكرية والثقافية والاجتماعية ليحتفظ لها بشيء من هويتها، فالاسم علامة دالة على هوية وانتماء وذاكرة** " [12]. أو بمعنى أكثر دقة لما ذكره الباحث إن التسمية تخضع لمؤثرات اجتماعية وثقافية وتاريخية وحتى دينية،[13]وهذه الاخيرة لعبت دورا بارزا في المجتمع الجزائري سواء في تسمية الاشخاص وحتى الاماكن مثل عبد الله كاسم شخص وحتى اسم مكان كأن نقول شارع عبد الله، ثم يأتي مؤثر الامزجة الذاتية أي إرجاع التسمية حسب تفاؤل أو تشاؤم المجتمع مثل: زنقة الشيطان، شارع النحل... إلخ.

من أهم المؤثرات في وقتنا الحالي هو المؤثر السياسي، فتأثر الفرد بالأحداث السياسية سواء محليا أو دوليا جعله يختار تدوين وتجسيد تسمية زعماء وأحداث سياسية مثل: شارع ديدوش مراد، شارع فلسطين، كما كان للمناسبات الدينية نصيب في التسمية فهناك من تأثر بالأشهر القمرية مثل رمضان وشعبان وكذلك الربيع وبوجمعة ...إلخ، أخيرا تأثر المجتمع بوسائل الاعلام فأصبحت الاسماء تخضع خضوعا مطلقا له واستنباط أسماء من البرامج التركية خاصة.

وإذا أتينا للحديث عن الشوارع في مدينة البليدة فكانت قبل الفترة الكولونيالية ذات نسق تاريخي اجتماعي ثقافي تأثرت بالطابع الديني مثل: شارع عبد الله، شارع ابراهيم، شارع الجامع ...بالإضافة إلى تأثرها بالطابع التاريخي وتأثرهم بالعثمانيين والاندلسيين مثل: شارع الكراغلة، شارع الباي، شارع قايد الديرة، شارع الحاكم، شارع بلحمدان، شارع قويدر بن عيسى، وهناك تسمية للشوارع تأثرت بالأمزجة الذاتية مثل: شارع العرايش، شارع الجون، شارع الدردور، شارع السلوم ...إلخ. أما حاليا فسياسة الدولة الجزائرية في موضوع التسمية واضحة وانتهجت سياسة تكريم وتفضيل المرجعية الثورية والوطنية في تسمية الشوارع والاماكن والمباني والهياكل التابعة لها، ويكمن القول أن المجتمع البليدي رغم هذه السياسة المنتهجة غير أنه بقي محافظ على الموروث الثقافي ولم يتفاعل كثيرا مع التسمية الرسمية خاصة للشوارع.

2. تسمية الشوارع من منظور القانون

ما أن انهت الجزائر معركتها الحاسمة مع الاستعمار الفرنسي سنة 1962م، حتى رفعت التحدي في محو آثاره بإعادة الهوية الوطنية للشعب الجزائري، وسحق مخلفاته، وهنا انطلقت بإعادة تسمية كافة مباني وهياكل ومؤسسات الدولة بتسمية جزائرية كبداية لمشروع المواطنة والمحافظة على ثوابت الأمة الجزائرية، وتسمية الشوارع والأحياء كان لها نصيب من هذا التغيير، وإن كان هذا الأخير لم يتم بين عشية وضحاها، نظرا للذاكرة الجماعية التي ترسخت فيها الأسماء الكولونيالية، وهنا جاءت القوانين الواضحة والصارمة لإعادة الركائز الأساسية للمواطن الجزائري، فمنذ سنة 1965م انطلقت في المشروع التسموي لكل هياكل الدولة، وإن كان بطيء في بدايته، لكن الأمر الصادر في 19 فيفري 1977م والذي يتعلق بتسمية بعض الأماكن والبناءات العامة.

1.2. مرسوم رقم 77- 40 المؤرخ في 19 فيفري 1977[14]

الذي يتكون من أربعة مواد ذكرت فيه تسمية الشوارع تعود بموجب مداولة المجلس البلدي أما مؤسسات التعليم وأماكن العبادة والمؤسسات السياحية تكون تابعة لقرارات الوزارات التابعة لها، وتخضع هذه المداولة لمصادقة وزير الداخلية والوالي ووزير المجاهدين إذا كانت تخص تسمية لحدث تاريخي أو تكريم جزائري، ومن نص هذا القانون نستنتج عدم إعطاء أهمية كبرى لتسمية الشوارع والتي كانت من اختصاص البلديات فقط، بعد مداولات بالإضافة إلى عدم ترسيم التسميات التاريخية والثورية بل كانت اختيارية، وكانت شؤون التسمية وإعادة التسمية من اختصاص وزارة الداخلية.

2.2. المرسوم الرئاسي رقم 97 -104 مؤرخ في 5 أفريل 1997 [15]

المتعلق بتسمية الأماكن والمباني العمومية وإعادة تسميتها وتكون من 19 تسعة عشر مادة، وكانت المادة 2 حريصة على تطبيق هذا المرسوم لا سيما على الشوارع والساحات العمومية، وقُلصت صلاحيات البلدية في التسمية، وأصبحت تقدم المقترح وفقا للمادة 3 وتقوم لجنة مختصة في الولاية بدراسة هذه المقترحات وفقا للمادة 6 من نفس المرسوم، أما المادة 11 و12 فكانت توجب موافقة وزارة المجاهدين والمنظمة الوطنية للمجاهدين على الأسماء التي تخص الأحداث التاريخية والشخصيات الثورية والوطنية، إذا تعلق الأمر بهم. في حين أعطى المرسوم الأولوية للمقترحات التي تخص التسميات المتعلقة بكل ما له علاقة بالمقاومة والثورة التحريرية والحركة الوطنية وفقا للمادة15، نستشف من هذا المرسوم الرئاسي أن الدولة الجزائرية بدأت تولي الأهمية لموضوع تسمية المباني والأماكن والمؤسسات العمومية، وخاصة الشوارع وفقا للمرجعية التاريخية تحت مراقبة وزارة الداخلية واستشارة من وزارة المجاهدين.

3.2. المرسوم الرئاسي رقم 14 – 01 مؤرخ في 05 جانفي 2014م[16]

الذي يحدد كيفية تسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية أو إعادة تسميتها والمتكون من 41 مادة، جاء في أربعة فصول كان أكثر وضوحا ودقة وشمولية لكل ما يخص موضوع التسمية وإعادة التسمية وخص الشوارع وتسميتها والعناية بها في المادة 02 وكذلك المادة 09 التي تعطي الأولوية لكل ما له علاقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير ورموزها، وأنشئت لجنة وطنية لدراسة اقتراحات التسمية تابعة لمصالح وزارة المجاهدين وفقا للمادة 10 إلى المادة 23 من نفس المرسوم، ثم حدد المرسوم مهام وأعمال اللجنة الولائية الخاصة بالتسمية وإعادة التسمية من المادة 24 إلى غاية المادة 35، والمادة 37 تحدد صلاحيات التسمية واختصاصاتها من طرف وزارة الداخلية ووزارة المجاهدين، كما نصت المادة 40 عن إلغاء المرسوم الرئاسي رقم 97-104 المؤرخ في 5 أفريل 1997م المتعلق بتسمية الاماكن والمباني العمومية وإعادة تسميتها .

4.2. القرار الوزاري المشترك المؤرخ 28 أكتوبر 2014[17]

الذي يحدد المواصفات التقنية للوحة ووسائل التعريف المجسدة لكل تسمية أو إعادة تسمية للمؤسسات والأماكن والمباني العمومية والمؤلف من تسع 09 مواد، وفي نفس الجريدة والعدد حدّد مكونات وكيفيات معالجة ملف اقتراحات تسمية المؤسسات والاماكن والمباني العمومية أو إعادة تسميتها والذي يتكون من اثني عشر12 مادة الذي كان واضحا في المادة سبعة 07 بعدم تسمية الاماكن على الاشخاص الذين قاموا بأفعال تمس المصلحة العليا للوطن أو سلوكا غير مشرف أثناء الثورة التحريرية، وهذا الامر كان موجودا في بدايات الثمانينات إلى غاية التسعينيات من القرن الماضي حيث وجدت أسماء شوارع ومباني حكومية ومؤسسات بأسماء الحركى وهذا ما جعل الدولة الجزائرية تُسرّع بإعادة التسمية للشوارع والمباني حتى تزيل هذا اللبس .

وفي نفس العدد من الجريدة القرار الوزاري المشترك بين وزارة الداخلية والمجاهدين والمؤرخ في 28 أكتوبر 2014، الذي حدّد النظام الداخلي النموذجي للجنة الولائية لتسمية المؤسسات والأماكن والمباني

العمومية أو إعادة تسميتها والمتكون من 26 ستة وعشرون مادة، وكلها مواد تنظيمية خاصة باللجان المسيرة للتسمية وإعادة تسمية الأماكن والشوارع والمباني، وفي هذا الصدد وأمام هذه الترسانة من النصوص والمواد المتسلسلة لم يبقى للدولة حجة عليها في طمس آثار الاستعمار الفرنسي وإعادة ثوابت الأمة، وأصبحت التسمية الرسمية للأماكن والمباني والشوارع كما ذكرت إحدى الصحف: " **إن المشي في شوارع الجزائر يشبه تصفح كتاب تاريخ عظيم لأبطال الثورة التحريرية الذين يطاردون شوارع المدن مثل الجلادين اللذين حاربوهم**".[18]

ومن هنا نقول أن الرهان بقي متعلق بالذاكرة الجماعية للأفراد والمواطنين وما هي التسميات التي فضلّوها، وهذه النقطة سوف نتطرق إليها في العنصر الموالي.

3. السيرورة التاريخية لأسماء الشوارع في مدينة البليدة

نقصد بها التطور التاريخي لتسمية الشوارع في مدينة البليدة انطلاقا من الفترة العثمانية ثم الكولونيالية ثم ما بعد الاستقلال.

1.3. أسماء الشوارع في مدينة البليدة ما قبل الفترة الكولونيالية

حسب ما تجمع عليه المصادر فإن مدينة البليدة حديثة التكوين وترجع بداياتها إلى القرن 16م حيث عرفت توافد الأندلسيين عليها، وفي هذه الأثناء ظهر الأتراك على مسرح الأحداث السياسية في الجزائر وبسطوا نفوذهم وقاموا باستمالة أعيان البلاد ومنهم سيدي الكبير مؤسس البليدة وقاموا ببناء مرافق عديدة وأنهوا أشغال المدينة سنة 1536م.[19]

لقد عرفت مدينة البليدة في الحقبة التاريخية الحديثة مزيج وتناغم بين الموروث الأندلسي والعثماني بشكل واضح وهذا لم يؤثر على السكان المحليين البليديين في المحافظة على تراثهم المحلي، غير أنه شكّل جزء من الذاكرة التاريخية للمجتمع البُليدي، وأثروا على تسمية الأماكن وقد يرجع هذا للمساهمة التي قام بها الأتراك بشكل واسع في تطوير وتهيئة مدينة البليدة، وتوسيع الحركة العمرانية للمدينة وبناء المساجد والحمامات وحتى الوحدات السكنية وتداخلت في هذه المنشآت العمرانية اللمسة الأندلسية أو بدقة أكثر الموريسكية، وبطبيعة الحال شمل هذا التأثير حتى على الشوارع والأزقة والأحياء وحتى في تسمياتها كان له أثر بالغ الأهمية، فيذكر ترومليت Trumelet أنه عند دخول الفرنسيين إلى مدينة البليدة والسيطرة عليها وجدوا حوالي 30 ثلاثون شارعا كلها تقريبا بأسماء عربية، كما ذكر أن تسمية الشوارع في مدينة البليدة نسبة إلى مؤسسي المدينة واللذين قاموا ببنائها من المورسكيون ومن أسماء الشوارع ذكر لنا: شارع مبروك، شارع بن قادة، شارع بن عزيزة، شارع عبد الله، شارع ابراهيم (زنقة ابراهيم)، شارع قويدر بن عيسى، شارع محمود ، شارع سعدي، شارع عبد القادر.[20]

وإذا جئنا إلى تحليل معنى تسمية الشوارع في الفترة ما قبل الاستعمار فنجدها تأثرت بالتواجد الأندلسي وحتى العثماني، وتركزت على الانتروبونيم، أي فضلت تسمية الشوارع على شخصيات كان لها أثر في تاريخ بناء وتأسيس المدينة، والأودونيم في هذه الفترة كان يتكون من إسمين الأول الذي يدعى اسم عام Générique وغالبا ما يطلق عليه – زنقة– أي في وقتنا الحالي – شارع – والاسم الخاص أو

المعلم spécifique و يحمل أسماء أشخاص، كما ذكر ترومبلت بأن غالبية الأسماء عربية وأشار إلى بعض منها وعلى الأرجح أنها تعود للتواجد العثماني ونذكر منها:

قايد الديرة، شارع السويقة، شارع بوقاعة Bokâa ، شارع الزاوية (نسبة إلى سيدي مجبور معاصر لسيدي أحمد الكبير)، وشارع بوعلام وشارع الجون، والعرايش، وشارع المازوني، وشارع المسالم، وشارع الكوشف Couchef(رفع الستار عن الخطايا والكشف عنها)، شارع الصحراء، شارع أوكفون Oukfoun، زنقة البريانجي (نسبة إلى صاحب فندق جاءت تسميته نسبة إلى بريان وتعني حساء اللحم والبصل والخضار)، شارع سفينجة، وزنقة الحكومة، شارع سبع لويات أو شارع لويات، شارع الدردور، شارع مراد، شارع الكراغلة، شارع المقهى الكبير، شارع الباي، وشارع الدانج Eddeng [21].

من الواضح أن العثمانيين لم يكونوا فاعلين أكثر من المورسكيين ولم يهتموا بتخليد تواجدهم في المنطقة وهذا ما لمسناه من تسمية الشوارع، فلم يعطوها الأهمية الكبرى بل سموا الشارع وفقا لأحداث حصلت في ذلك المكان أو صفة ارتبطت به، ولم يعطوا للشارع البعد الثقافي والاجتماعي، أو أن السكان المحليين كان لهم أثر في فرض بعض التسميات دون سواها، فمثلا شارع الدردور وشارع العرايش فنرجع التسمية مباشرة لوجود هذه النباتات في المنطقة، فالاسم شاهد على محطة تاريخية وحادثة التصقت بالمكان ولم تأتي من فراغ، أما التسمية التي ترجع للتنظيم الإداري العثماني، فمثلا شارع الحكومة وشارع قايد الدايرة، أي إعطاء أهمية كبرى للشوارع التي تقع فيها المباني الحكومية والإدارية، وهناك أسماء كانت توحي مباشرة للتواجد العثماني مثل شارع الباي، شارع الكراغلة، وأخرى سُميت على الألوان مثل شارع الأزرق وشارع الأحمر، ويمكن القول على غالبية الأسماء أنها كانت عربية.

2.3. أسماء الشوارع في مدينة البليدة في الفترة الاستعمارية

يعد المشروع الاستعماري الفرنسي متكامل في كل المجالات بالنسبة للمستعمرات التي احتلها، كما تفنن في الجرائم البشرية والقتل الجماعي وشرّد الشعوب وطمس الهوية وزرع الفتن بين الأمم ذات التاريخ المشترك، اهتم أيضا بموضوع الأنوماستيك وتسمية المكان وحتى الأشخاص واستبدال كل أسماء الأماكن للشعوب المحتلة بأخرى فرنسية وكان الغرض كما أدرج الباحث عطوي ابراهيم: "**إن إعادة تسمية المكان من قبل المستعمر تنزع الحق للمالك لأنه ليس هو من سماه**"، كما ذكر نقلا عن بيار جورج George 1990 Pierre: "**لقد فرضت الشعوب المحتلة أنظمتها الخاصة بأسماء المواقع الجغرافية على الأراضي التي استولت عليها**" [22].

فمن السياسة التي استعملتها فرنسا في موضوع التسمية، اعتمدت على الاسم الهجين أي المعلم بالفرنسية والمحدد بالعربية وهذه تسمية جديدة لإعطاء إنشاء اجتماعي جديد ورؤية جديدة للمكان، ولكي نوضح الفكرة أكثر نعطي مثلا: Rue Mohamed و"Place Bab-Azoun"، فكلمة شارع بالفرنسية بينما المعلم يبقى عربية "**محمد**"، كما أنها اعتمدت على تشويه الأسماء للأماكن العربية واكتفوا بالتعديل التقريبي للمصطلحات

المسموعة،[23] أو ترجمة التسمية وإفراغها من محتواها وهويتها، وأصلها مثلا: كوشة النصارى فأصبحت بالفرنسية Boulangerie de Chrétien، فهذه الأسماء الجديدة أعطت الشرعية للمحتل والاعتراف التاريخي والسياسي والاجتماعي له.

ففرنسا منذ دخولها إلى الجزائر سنة 1830م مارست أبشع السياسات الاستعمارية من تنصير وتقتيل وطمس للهوية وحوّلت المساجد إلى كنائس وثكنات وأماكن لتربية الحيوانات حتى تُدمر الشعب الجزائري ولم تفرق بين منطقة وأخرى، فمدينة البليدة منذ دخول الاستعمار إليها أراد طمس كل المعالم الحضارية والرموز الوطنية فقامت السلطات الفرنسية ببناء ثلاث قرى استعمارية فيها هي: جوانفيل Joinville، ومونبونسي Montpensier، ودالماتي Dalmatie.[24]

وشرعت ترسانة من القوانين لتغيير الهوية وتقسيم القبائل sénatus-consulte وحتى أسماء الاماكن في البليدة لم تسلم منها ونذكر منها أسماء الشوارع التي خضعت لقوانين المجلس البلدي conseil municipal منذ 05 أفريل 1884م، وكانت أولى التغيرات حسب ما تحصلنا عليه من المصادر بتاريخ 20 جوان 1896م وفقا لنتائج المجلس البلدي في 14 مارس 1896م ومن بين الاسماء التي تم تغييرها وجدنا:[25]

الجدول -1-: أسماء الشوارع في البليدة 1896م

التسمية القديمة	التسمية الجديدة ابتداء من 1896
شارع القلعة	Thiers (أدولف ثيارس رئيس الجمهورية الفرنسية)
شارع الضباء	La Fayette (ضابط عسكري ورجل عسكري)
شارع المقهى الكبير	Gueydon (عسكري واول حاكم عام للجزائر في الجمهورية الفرنسية 3)
شارع مبروك	Changarnier (ضابط عسكري)
شارع الدردور	Jean August Margueritte (ضابط عسكري)
شارع ابراهيم	Rondon
شارع لاويات (سبع لويات)	Yusuf (قائد عسكري شارك في الحملة 1830)
شارع المتنزه	Faidherbe (عسكري ورجل سياسة)
شارع البرتقال	Fourrier (رتبة عسكرية)
الصحراء	
شارع الشيطان	Pasteur (عالم كيميائي)

المصدر : https://blidanostalgie.Pagesperso-orange.fr

في حين لم تغير الادارة الاستعمارية بعض الأسماء ومنها: شارع الجون، شارع العرايش، شارع عبد الله.

لم ينته الأمر عند هذا الحد بل واصلت السياسة الاستعمارية في تسمية الشوارع وتغييرها وفقا لمداولات المجلس البلدي في 28 أفريل 1937م المنشور في جريدة التل في 05 جانفي 1946م[26] ونذكر منها: شارع

بن شرشالي شريف، باشا خير الدين، عبد الحليم بن سماية، بن شنب، دكتور بن تامي، هارون الرشيد، الأهرامات، القبطان، سعد، تونس، فكتور هوجو Victor Hugo، الغراب، الضبي، والكنيسة...الخ.

إذا أتينا إلى تحليل هذه الأسماء التي وضعتها الادارة الاستعمارية وجدنا أنها كرّست الشارع البليدي في خدمة الخطاب الاستعماري وكان لها غرض رمزي واستعادت من خلال المنظومة التسموية للشوارع تمجيد واستذكار تاريخها والحملات الفرنسية على مصر 1798م-1800م وتمجيد روما من خلال أسماء الحلفاء وحتى الأعداء، مثل قرطاج ،زاما، بالإضافة إلى تمجيد أسماء رجال الدين الفرنسيين، وهذا لمواجهة الدين الاسلامي، كما قامت بتكريم النظام الملكي الفرنسي من خلال التسمية بملوك فرنسا، وتعزيز موضوع الكشوفات الجغرافية من خلال أسماء الرحالة والمستكشفين الأوروبيين،[27] وخلدت حتى أسماء السفن التي قامت بالحملة العسكرية في الجزائر 1830م والتي كانت تحمل تسمية الحيوانات مثل القط، الغراب، الظبي، الغزال...الخ واعتبرت أنها تستحق تخليدها والحفاظ بها.[28]

هنا ندرك أن فرنسا لا تضع المنظومة التسموية في الشوارع الجزائرية اعتباطيا، بل كانت مدروسة وهادفة، أرادت من خلالها تخليد وتمجيد تاريخها وطمس الهوية الجزائرية.

3.3. تسمية الشوارع في البليدة بعد الاستقلال

لقد مرت تسمية الشارع في مدينة البليدة بمراحل إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم، وهذا بفضل ترسانة القوانين التي فرضتها السلطات الجزائرية منذ 1965 إلى يومنا هذا، وهذا ما تكلمنا عليه في منظور القانون لتسمية الشوارع، فالدولة قامت بواجبها لاسترجاع الهوية العربية والجزائرية للشارع الجزائري، وبقي الأمر متروكا للمواطن الذي وجد نفسه واقع في خطاب لفظي مزدوج فرنسي عربي، إضافة إلى الرصيد اللهجي حسب المنطقة والمحيط الموجود به،[29] فالتسمية الرسمية للشوارع في مدينة البليدة فضلّت المرجعية الثورية والوطنية، وهذا ما لمسناه في قائمة أسماء الشوارع لمدينة البليدة التي تحصلنا عليها من مكتب الإحصائيات التابعة للبلدية 193 اسما .

الجدول -2-: تصنيف أسماء الشوارع في البليدة

عدد أسماء الشوارع	اسم أشخاص	أسماء أحداث وطنية	أسماء أماكن	أسماء أخرى
193 شارعا	177	08	04	04

المصدر: الباحثة مليكة صالحي

نلاحظ أن غالبية الأسماء الخاصة بالشوارع تحمل أسماء أشخاص أنتروبونيم، فبقيت الإدارة الجزائرية على نفس مسار الادارة الاستعمارية في تمجيد وتخليد أبطالها ورجالها ومفكريها، لكن الكفة هنا مالت إلى تخليد أبطال الثورة التحريرية وكانت أسماء الشوارع حاملة لأسماء شهداء من البليدة خاصة ومن الجزائر عامة،

ماعدا اسم شخص واحد أجنبي Etienne Dinet الذي لم يغير منذ تعيينه في سنة 1937م وفقا لمداولات المجلس البلدي.

بالإضافة إلى أسماء عامة، مثل ابن خلدون، ابن سينا، المأمون، الباشا خير الدين، أما أسماء الأحداث فكلها تخص تواريخ إبان الثورة التحريرية سواء الاستقلال أو هجومات الشمال القسنطيني، أما الأسماء التي تخص الأماكن فكانت منها ما تخص فلسطين وبغداد ومصر، ونحن نعلم مدى تعلق الجزائري بالقضية الفلسطينية وحبه للقدس، وهناك من تعود حسب الفرضيات للعهد الأندلسي في البليدة مثل: شارع الجون، شارع جفار، شارع سفينجة، وهناك شارع الشهداء.

وبعد هذه الإحصائيات المهمة في معرفة هوية الشارع وتسميته في مدينة البليدة، وجب علينا إجراء استبانة بحثية حتى نعرف آراء المبحوثين حول واقع التسمية للشوارع في مدينة البليدة هل يخضع لإرادة السلطة الرسمية أو امتداد الفترة الكولونيالية أم أنه محافظ على اللهجة المحلية، كانت فئة المبحوثين متنوعة من الجنسين لكن غالبية الإجابة التي تلقيناها عبر الاستبانة الالكترونية للذكور ما بين سن 30– 60 سنة، وكلهم من مدينة البليدة، كانت إجاباتهم واضحة حول تسمية الشارع مقر سكناهم ، باستثناء عناصر قليلة التي أعطت التسمية ما قبل الكولونيالية مثل: حي ميمش Cité Mimech، كما أجاب غالبيتهم بمعرفتهم للأسماء القديمة للشوارع التي يسكنون فيها، وأكدوا أن التغيير الذي قامت به السلطات الجزائرية ضروري ومهم تاريخيا غير أن هناك فئة قليلة عارضت التغيير لأنه طمس هوية الماضي والموروث الثقافي للبليدة، وكانت إجابة المبحوثين واضحة حول الاستعمال المزدوج للتسمية، سواء القديمة أم الجديدة، ورأوا أن تسمية الشارع البليدي على الشخصيات الثورية يحتاج لدقة أكثر، وعدم تكرار التسميات الثورية، وإلا أصبح الأمر غير مجد، وفضلوا أن تقوم كل مدينة بتخليد شهدائها حتى تُعرف بهم أكثر.

إن المجتمع البليدي حافظ على الموروث الثقافي وبقي متمسكا به وهذا لا ينفي أنه استعمل التسمية الرسمية الحالية، وهنا نجد أنفسنا أمام ازدواجية التسمية، وأحيانا ثلاثية، بين المحلي والرسمي والكولونيالي، ومثال عن ذلك شارع عبد الله، وهو من العهد الاندلسي في البليدة وبقي على ما هو في الفترة الكولونيالية، أما التسمية الرسمية الحالية فهي: الإخوة شريط، غير أن البليديين يطلقون عليه شارع عبد الله وبالعامية (لاري عبد الله) إن هذا التضارب والازدواجية قد يكون راجعا لعدة أمور أهمها:

- لقد رسخ الاستعمار الفرنسي وجوده وثبت أسماء أعلامه في المجتمع الذي بدوره ورثه للأجيال الحالية.
- عدم الإسراع بإعادة التسمية وإلغاء التسمية الكولونيالية وإن بدأت سنة 1965م لكن كانت العملية تسير ببطء إلى غاية سنة 1997م والانطلاقة الحقيقية منذ سنة 2014م التي استطاعت فيها الادارة الجزائرية إنهاء إعادة تسمية كل الأماكن التي كانت تحمل تسمية استعمارية.

-رفض المجتمع البليدي التخلي عن الموروث الثقافي والمحلي الخاص به، حتى وإن كان بلغة غير العربية مثل: Boulevard 20 M (بولفار فان متر) شارع محمد بوضياف، فلا يوجد أحد تسأله في الشارع

إلا ويقول التسمية الأولى، إضافة إلى شوارع أخرى مثل: طريق الحبس، حي النحل، فهذه التسميات المحليات ينفرد بها البليدي حتى يتميز عن غيره.

-ما زال المجتمع البليدي بعيدا كل البعد عن ثقافة اللوحة الإشهارية للشارع وقراءتها، فما زال المجتمع يتنقل عن طريق كل ما هو شفهي، وهذا ليس دائما راجع لجهلهم للقراءة والكتابة، فربما يعود لسهولة الأمر وتداوله.

وهنا وجدنا أنفسنا أمام صعوبات عديدة أهمها تضارب الأسماء على الشارع الواحد.

خاتمة

إن تسمية الشارع هي نتاج المجتمع، فمهما فرضت الإدارة من قوانين لتسمية وفق منظومة تسموية ذات مرجعية، فهو يميل لاستعمال التسميات التي ورثها عن أجداده، والتي يراها أسهل وتعبر عنه، ولهذا كانت أهم النتائج التي تحصلنا عليها هي كالآتي:

تأثر تسمية الشوارع في البليدة بالمؤثرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية، فكان المجتمع يسمي الأماكن وفقا لمقاربات بسيطة وسهلة، يراها مناسبة ومن أمثلة ذلك شارع ميميش، شارع السلوم، شارع النحل، شارع البرتقال، أي إعطاء رمزية للمكان، فاسمه يعرفه.

اختلاف المنظومة التسموية للشوارع في البليدة في مختلف الفترات التاريخية فكانت في الفترة ما قبل الكولونيالية تميل إلى أسماء بسيطة وسهلة وليدة المجتمع، ولا يستطيع أن ينسها، ثم جاءت القطيعة التامة في الفترة الكولونيالية بنقلة نوعية مغرضة، من خلال تمجيد وتخليد أسماء فرنسية لشخصيات شاركت في الحروب الفرنسية وحتى أدباء وعلماء فرنسيين، تليها فترة الاستقلال التي حارب هذا التشويه والطمس بوضع نفس المنظومة التسموية أي الانتربونيم وتخليد شخصيات شاركت في الثورة التحريرية خاصة.

حتى المنظومة التسموية لم تسلم من التشويه الكولونيالي وبقيت آثارها إلى يومنا هذا، فبعض من شوارعنا ما زالت شاهد على ذلك، فلم يستطع المجتمع التخلص من تلك الأسماء الفرنسية والأجنبية، ليس حبا في فرنسا ولكن لكونهم درجوا وتعودوا على استعماله.

السلطات الجزائرية لم تقصر في تقنين المنظومة التسموية للشوارع والأماكن، وإن كانت تسير في البداية بعد الاستقلال مباشرة ببطء، غير أنها رسميا حاربت آثار الاستعمار الفرنسي، وبقي الدور على المجتمع الذي لم يستطع التخلص من موروثه خاصة الاستعماري منه.

التكرار في وضع الأسماء على الشوارع شكلت عائق للمجتمع فقد تجد في البلدية لواحدة عدة شوارع تحمل نفس الاسم، وهذا القرار قد يكون غير مدروس واعتبره المجتمع غير مجدي، فحسب المعلومات التي أفادنا المجاهد محفوظ سليمان فيوجد حوالي 950 شهيد في البليدة وهذا كافي دون اللجوء إلى التكرار، لذلك ربما فضل المواطن البليدي التمسك بأسماء من الماضي سواء للفترة الأندلسية والعثمانية أو حتى الفرنسية.

الهوامش:

1 سليمان محفوظ: مقابلة بعنوان" **شهداء البليدة في الثورة التحريرية**"، أجريت يومي 27/25 جانفي، 2021 في مقر منظمة المجاهدين باب السبت البليدة ، المحاور صالحي مليكة.

2 عبد العزيز خواجة: ملتقى الطوبونيمية في الجزائر: التراث الثقافي الغائب، **الموروث الثقافي تأسيس لمستقبل الجزائر الامكانيات الفرص والتحديات**، أدرار: جامعة أحمد دراية، 2019، ص 03.

3 فاطمة الزهراء نجراوي: **الدراسة الايتمولوجية لاسماء الاماكن المأهولة – مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)** ، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد2018، ص12.

4 هجيرة نقاز: **إعداد مدونة معجم حاسوبي لمدينة تلمسان** ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد،2013، ص14.

5 محمد سعيدي: **الاسم وأصوله الثقافية والاجتماعية**،Des noms et des noms، وهران: مركز الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2005، ص 13.

6 هجيرة نقاز: المرجع السابق، ص 22.

7 سيدي محمد غيثري: **دراسة طوبونيمية لاسماء الأمكنة – الشعر الملحون أنموذجا**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية: جامعة أبي بكر بلقايد، 2017، ص 49.

8 سليمة يحياوي: **الدراسة المواقعية في تحديد الهوية التاريخية الجغرافية للمدن الجزائرية : تلمسان أنموذجا**، حوليات التاريخ والجغرافيا،2012، ص 244.

9 سيدي محمد غيثري: المرجع السابق ، ص ص 72-73.

10 فاطمة الزهراء نجراوي: المرجع السابق ، ص ص 13-15.

11 المرجع نفسه، ص 18.

12 محمد سعيدي: المرجع السابق، ص 13.

13 أحمد جلايلي: "**المؤثرات الاساسية في وضع الألقاب واختيار الأسماء**"، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، 2006، ص 12.

14 الجريدة الرسمية: **اتفاقيات دولية، قوانين أومر ومراسيم**، (19 فيفري، 1977). مرسوم رقم 77-40، الجزائر: المطبعة الرسمية، ص 318.

15 الجريدة الرسمية: **اتفاقات دولية، قوانين أوامر ومراسيم**، (05 أفريل، 1997)، المرسوم الرئاسي رقم 97-104، الجزائر: المطبعة الرسمية، ص ص 09-10.

16 الجريدة الرسمية: **اتفاقيات دولية، قوانين أوامر ومراسيم**، (05 جانفي، 2014)، المرسوم الرئاسي رقم 14/-01. الجزائر: المطبعة الرسمية، ص ص 03-06.

17 الجريدة الرسمية: **اتفاقيات دولية، قوانين أومر ومراسيم**، (08 أفريل، 2015)، القرار الوزاري المشترك 28أكتوبر 2014، الجزائر: المطبعة الرسمية، ص ص 29-30.

18Amel Blidi : **Appellation des rues et des édifices public : anarchie , fantaisie ou caleuls policiens**, journal al awattan, (26/09/2010), p p 3-3.

19 فون مالتسان هاينريش: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص 135.

20 corneille trumelet : **Blida récits selon la légende ,la tradition et l'histoire** ,T2. paris: libraire-éditeur Adolphe jourdan, 1887, pp 891-894.

21 Ibid, p 894.

22 Brahim atoui : (2005). **l'odonymie d'alger : passé et présent .quels enseignements?** Dans f. benramdane , nomination et dénomination , oran : p.n.r crasc ,p27.

23 Ibid, p28.

24 M ,cote : **Blida**, Encyclopédie berbére , 1991, p01.

25 **Evolution des noms des rues à Blida**. (s.d.), Consulté le 03 21, 2020, sur blidanostalgie: https://blidanostalgie.pagesperso-orange.fr/rues1870.htm

26 **les rues de blida**, Le tell, :journal des intérets coloniaux,place clemenceau blida: a.mauguin. (05/01/1946),p 06.

27 P, Siblot: **La bataille des noms de rues d'alger** , cahiers de sociolinguistique , n11, 2006,pp 146-159.

28 H.klein : (1913). **Les rues d'alger**. les feuillets d'el djazair ,v 6, p11.

29 صارة هدية: "**أسماء الشوارع في بمدينة وهران – مقاربة سوسيولسانية**" ، مجلة الكلم ، العدد 02، ديسمبر، 2016، ص 05.